

الأخطاء المنهجية في كتابة إشكالية البحث والحلول المقترحة *Methodological errors in writing research problems and the proposed solutions*

د. سميحة ديفل

جامعة قسنطينة 2 - عبد الحميد مهري

(الجزائر)

Samihadifel@univ-constantine2.dz

تاريخ القبول: 2021-11-14

تاريخ الاستلام: 2021-07-01

ملخص:

لعل أهم مشكل يعيق الطلبة هو تحديد وصياغة إشكالية البحث التي تمثل العمود الفقري للبحث المنجز، وصارت هذه الصعوبات معوقات تجعل الطالب يقع في العديد من الأخطاء العلمية والمنهجية التي تتعلق بتحديد وصياغة إشكالية بحثه، ومن خلال هذا الطرح يمكن صياغة إشكالية بحثنا انطلاقاً من العنوان المقترح للدراسة والتي يمكن حصرها في: ما هي الأخطاء المنهجية التي تعيق الطالب في صياغة إشكالية توصله إلى النتائج المرجوة التي يصبوا إليها من خلال بحثه؟، واعتمدت على المنهج الوصفي للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذا الموضوع وهو هدف أي طالب مقبل على التخرج يحلم بتقلص مذكرته على أحسن وجه علمي ممكن، مستغلاً في ذلك كل المعارف والمكتسبات المنهجية التي حصلها في مشواره الدراسي، فمنهجية البحث تعتبر الركيزة الأساسية والمرجعية المثلى لضمان السير الحسن لمراحل البحث، من خلال أبجديات منهجية متفق عليها تحدد صورة الباحث وتوجهه الوجهة الصحيحة التي تصل به إلى برّ الأمان.

الكلمات المفتاحية: إشكالية؛ بحث علمي؛ مذكرته؛ أخطاء منهجية؛ تقنيات البحث.

Abstract :

The most important problem that hinders students is to identify and formulate the research problem, which is the backbone of the research carried out. These difficulties have become obstacles that make the student fall into many scientific and methodological mistakes related to the identification and formulation of the problem.

The objective of raising this topic is the goal of any student who dreams of submitting a memoir in the best scientific way possible, taking advantage of all the knowledge and methodological gains he has earned in his academic career. The research methodology is the basic and optimal reference to ensure the proper progress of the research stages through agreed methodological alphabets that determine the researcher's vision and guide him in the right direction that brings him to safety.

KeyWords: problem ; scientific research ; memoir ; methodological mistakes ; research techniques.

المقدمة:

نناقش سنويا كما معتبر من المذكرات والرسائل الجامعية في مختلف التخصصات، تعالج فيها موضوعات مختلفة يحاول من خلالها الطلبة أن يفسروا قضايا أو ظواهر علمية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو أثرية، مرتبطة بتخصصاتهم ورغبتهم من جهة، ومن جهة أخرى فإن إنجاز مثل هذه المذكرات بالطرق العلمية الصحيحة، ما هو إلا تدريب للطلاب على تطبيق مختلف الدروس والتقنيات التي تلقاها خلال مساره الدراسي، فرغم محاولة الطلبة تقديم دراسات علمية لائقة، ورغم استفادتهم من خبرات وتوجيهات مشرفيهم إلا أنهم يقعون في العديد من الأخطاء المنهجية، ومن بين هذه الأخطاء التي يقع فيها الطالب هو جعل إشكالية الدراسة عبارة عن تساؤلات مقتضبة ومختصرة على شكل نقاط غير متسلسلة مع خطة الدراسة، مما يجعله عرضة للنقد الكبير من قبل لجنة المناقشة لأنه لم يحدد صراحة إشكالية عامة يدور حولها الموضوع والذي من خلالها تنطلق الإشكالات الفرعية أو الثانوية المساعدة للطلاب في الإجابة عن التساؤل المحوري.

وهذه الأخطاء من شأنها أن تكون لها آثار سلبية على محتوى المذكرة العلمي، مما يجعل عمله عرضة للنقد، وعدم الرضا بالنتائج المحصل عليها والمتوقع من إعداد المذكرة.

ومسؤولية العمل تقع بشكل أكبر على عاتق الطلبة نتيجة لتلك الأخطاء، لذلك فهي تعتبر نقطة جد حساسة في مصير الدرجة التي تجزيها له لجنة المناقشة يوم عرض العمل، كما يمكن أن تقلل من شأن العمل في نظر الطلبة اللاحقين باعتبارها دراسات سابقة لهم، وهو ما يجعلهم يقلدون الخطأ المنهجي، وهذا ما لمسناه من خلال مناقشة المذكرات التي يعتمد فيها الطلبة على تقليد المذكرات دون إدراك للخطأ المنهجي الذي سوف يقعون أنفسهم فيه.

الإشكالية: استناد لما سبق ذكره فإن الطالب الجامعي يعاني من نقص في المستوى المنهجي، وكذا نقص في مهارات الكتابة بلغة سليمة رصينة، فيجد الطالب نفسه عاجز أمام التحديات التي تفرض عليه إنجاز مذكرة تخرج في وقت قصير، فيعجز عن ترجمة أفكاره بطريقة منهجية وتحويلها إلى جمل مكتوبة ويصوغها صياغة جيدة تدخلها في إطارها المناسب، وهذا المشكل يبدأ في كيفية تحديده وصياغته لفرضيات بحثه وإشكالية ينطلق منها للوصول إلى هدفه، ورغم أننا نجد الطالب يحسن القراءة وبعض القواعد التي تساعد في تكوين جملة الصرفية والنحوية، إلا أنه في الكثير من الأحيان نجده عاجز عن صياغة إشكالية لبحثه بأسلوب بسيط واضح وصحيح، ومن خلال هذا الطرح يمكن بلورة الإشكالية العامة للموضوع انطلاقاً من التساؤل المطروح في العنوان "ما هي أهم الأخطاء المنهجية الشائعة بين الطلبة والباحثين في كتابة إشكالية البحث؟ وللاجابة على هذا التساؤل كان لا بد من طرح بعض التساؤلات الفرعية المساعدة والمتمثلة في:

- ماذا نقصد بالبحث والبحث العملي؟
- ما معنى تساؤلات البحث وإشكالية البحث؟ وكيف نقوم بتحديدهما؟

— ما هي أهم الأسباب التي أدت إلى الوقوع في مثل هذه الأخطاء المنهجية؟ وماهي أكثر الأخطاء التي يقع فيها الطلاب في تحديد وصياغة إشكالية البحث؟ وكيف يمكن تجنبها والتقليل منها؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة من حيث الدور ذو القيمة لإشكالية تتناسب وطرح الباحث لموضوعه، وكذلك الرفع من المستوى المعرفي للطلاب أن الإشكالية هي سؤال نحاول الإجابة عنه فقط بتساؤل بسيط يمس الموضوع أو جزء منه، ومحاولة منا لرفع مستوى الأداء العلمي والمنهجي بطريقة صحيحة لدى الطلاب والباحثين، عسى أن يتجنبوا الأخطاء الممكنة التي يقعون فيها عادة، وتسهل عليهم تنظيم أفكارهم وتساؤلاتهم.

الهدف من الدراسة: نهدف من خلال هذه الورقة العلمية إلى توضيح أهم الأخطاء الشائعة بين الطلبة والباحثين خاصة المبتدئين منهم في تحديد وصياغة إشكالية بحثهم، أثناء قيامهم بإيجاز مذكرات اليسانس أو الماستر، أو المقبلين عليها في السنوات القادمة، ومحاولة منا تصحيحها وفق المنهج العلمي المتعارف عليه، وحتى لا يعتمد عليها طالب المستقبل كدراسة سابقة تجعله يقع في الخطأ عينه باعتبارها المنهجية الصحيحة التي سار عليها زملاؤه من الطلبة السابقين.

كما أننا نهدف إلى رسم الطريق الصحيح للمنهجية العلمية في إعداد المذكرات والرسائل حتى لطلبة الدكتوراه الجدد، أو القدامى، لتتوضح لهم صورة الأخطاء التي يقعون فيها، والتقليل منها في بحوثهم خاصة ما تعلق بالجانب المنهجي.

كما تهدف هذه الورقة البحثية إلى توحيد منهجية إعداد مذكرة التخرج بين مختلف التخصصات، باعتبار أن المنهج المعمول به في كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية متقارب ومتشابه، رغم تمايز وتباين الرؤى حول المنهجية إلا أنها تصب في قالب واحد، وهو محاولة التقليل من الأخطاء الشائعة بين الطلبة والباحثين في مجال العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية على العموم، وميدان علم الآثار على وجه الخصوص، حتى نسلط الضوء على أخلاقيات منهجية البحث العلمي.

والهدف الرئيسي من هذه الورقة البحثية هو المساهمة في تنمية وتطوير البحوث العلمية النظرية والميدانية بجامعاتنا الجزائرية.

وللوصول إلى هذه الأهداف المرجوة، وللإجابة على هذه التساؤلات جاءت هذه المقالة على شكل محورين، المحور الأول يبين فيه أهم الأخطاء التي يقع فيها الطالب في تحديد إشكالية البحث، والمحور الثاني في الأخطاء التي يقع فيها في صياغة إشكالية البحث، مركزين على نماذج استقيناها من خلال مناقشة مذكرات الماستر في تخصص الآثار.

المنهج المتبع في الدراسة: إنّ المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي لبعض الحالات التي نعيشها في قطاع التعليم العالي، بالإضافة إلى المنهج شبه التجريبي الذي قمنا فيه بدراسة الكثير من الحالات من خلال التفحص الدقيق لمذكرة اليسانس أو الماستر كمشرفة أو مناقشة، وهي حالات وقفنا عليها وقمنا بتصويبها وتوجيهها حسب نوع الخطأ الذي وقعت فيه.

عينة الدراسة: لقد كانت عينة الدراسة تخص فئة من مذكرات الليسانس، وأخرى للماستر في تخصص الآثار الإسلامية بقسم الآثار – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة قسنطينة²

أولاً: التعريف بمصطلحات الدراسة

1. تعريف البحث

كلمة بحث تعني التحري والتقصي أو الاستقصاء وهو الدراسة المتعمقة، والتبحر والغوص في الأفكار وتناول المعاني القريبة والبعيدة، كما يعني السؤال أو الاستفسار عن شيء، أو موضوع ما له أهمية معينة¹، من أجل الوصول إلى إجابة أو استفسار عن السؤال المطروح في الدراسة.

وبمعنى آخر هو التوصل إلى معلومات جديدة حول موضوع في مجال التخصص بطريقة علمية آمنة، وعرضها بأسلوب منطقي واضح².

2. تعريف البحث العلمي

إنّ البحث العلمي هو التحري والفحص والاستعلام والاستقصاء الشامل والمنظم، والدقيق والناقد لكافة المتغيرات، والأدلة المرتبطة بالمشاكل، أو الظواهر، أو الموضوعات التي تبرز وتؤرق وتخير الأفراد ومجتمعاتهم ومؤسساتهم، وفق إتباع خطوات منظمة، ووفق منهج أو مناهج علمية معينة³.

وبعدما يستقر رأي الباحث على موضوع معين، عليه أن يتعمق في فكرته المبدئية حتى تصبح واضحة تمام الوضوح أمامه، ولا يكون ذلك إلا بمطالعة أهم ما كتب عن موضوعه، وتستمر عملية القراءة حول الموضوع وجمع مصادره ومراجعته، إلى أن يقتنع الباحث أنه استوعب الموضوع، وبإمكانه تحديد مشكلة بحثه بدقة⁴.

3. تساؤلات وإشكالية البحث

من حيث المبدأ إذ لم يكن هناك سؤال فلن تستطيع الوصول إلى إجابة، فتساؤلات البحث ركن جوهري من أركان أي مشروع بحث، فهو يعمل على إجلاء الهدف من مشروع البحث ويسهم من ناحية أخرى في توجيه مسار الطالب طوال عملية البحث، تبدأ هذه التساؤلات عندما يبدأ الطالب في التفكير بتحويل أفكاره البحثية إلى كلمات، وبمجرد أن تبدأ في التفكير في موضوعك، سوف يبدو لك بوضوح عدد كبير من التساؤلات المختلفة، التي يمكن أن تطرحها حول موضوع معين، لذلك سيشعر الطالب أنه في حاجة إلى أن يقرر وضع هذه التساؤلات تحديدا للموضوع الذي ينوي دراسته⁵، وعندما ينجز ذلك سيجد نفسه يبدأ في صياغة إشكالية البحث إما بشكل جملة تقريرية⁶، أو صياغة استفهامية، لأنه من الضروري أن تكون هناك مشكلة أثارت فضول الباحث للإجابة عنها والتقصي بشكل يسمح بالوقوف على أبعادها ويؤمن الحلول المقترحة بشأها. فهي تعتبر العمود الفقري لأي بحث علمي وتتلخص الإشكالية العامة في سؤال يحتاج إلى توضيح وإجابة، أو أنه موقف غامض يحتاج إلى تفسير وإيضاح، أو أنها حاجة لم تلب أو تشبع⁷، وتكون في بادئ الأمر واسعة وعمامة إلى حد كبير، وغالبا ما تكون لها علاقة مباشرة مع العنوان، ولكن بمجرد التركيز فيها وتصحيحها وتفتيتها إلى عناصرها الفرعية، أو تساؤلات فرعية

أكثر تحديدا وأدق تعريفا، تصبح هذه التساؤلات البحثية أساس كل ما ستخذه من قرارات بشأن تصميم البحث.⁸

4. كيفية تحديد تساؤلات البحث وتصميمها

إننا في العادة عندما نقوم بدراسة أثر معين سواء كانت عمارة أو فنون أو زخرفة، أو ظاهرة اجتماعية معينة فإننا نعمل على فهم وتفسير كيف أصبحت على ما هي عليه بالصورة الحالية أو الصورة التي كانت عليها في الماضي، وأسباب وجودها وكيفية صنعها أو بنائها، لذلك نبدأ التساؤلات البحثية عادة ب: ماذا؟ من؟ أين؟ متى؟ كيف؟ ولماذا؟

5. أنواع التساؤلات البحثية

ونبدأ التساؤلات دائما ب: ماذا؟ من أين؟ متى؟ كيف؟ ولماذا؟، وهناك أربعة أنواع من التساؤلات البحثية وهي:

- **التساؤل الاستكشافي:** ويمثل محاولة فهم أو إيضاح الظاهرة المدروسة (عندما تكون أنت أو الأفراد لا يملكون إلا قدرا محدودا من الفهم المسبق لموضوع الأطروحة التي تنوي دراستها).
- **التساؤل الوصفي:** يترتب هذا النوع من التساؤل على الأسئلة الاستكشافية التي سبق طرحها، إذ تهتم التساؤلات الوصفية عادة بقياس الأبعاد الكمية للمجال أو القضايا أو الظواهر المراد دراستها مثل: ما مقدار حجمها؟ كم عددها؟ أين هي؟ كم النسبة التي تأثرت بها؟
- **التساؤل التفسيري:** وهذا التساؤل يطرح عادة في صورة تساؤل عن السبب أو الأسباب (لماذا؟)، فهو يبحث عن الأسباب وعن النتائج أو الآثار، مثل: لماذا حدث ذلك؟ كيف حدث؟ ما العمليات الفاعلة في حدوث ذلك؟
- **التساؤل التقييمي:** يهتم التساؤل التقييمي بمعرفة قيمة ممارسة أو الأثر المدروس، وذلك عن طريق طرح مثل هذه التساؤلات؟ ما مدى حفظها أو صيانتها؟ ما مدى فعاليتها أو الاهتمام بها؟ والغالب على هذه البحوث التوصيات بشأن كيفية تحسين أو تغيير شيء معين، وهو أمر لا بد وأن يكون متضمنا في تساؤلات البحث.⁹

ثانيا: الأخطاء المنهجية في تحديد إشكالية البحث

تمثل عملية تحديد إشكالية البحث واحدة من أهم خطوات البحث العلمي التي يجب أن يعطيها الباحث أهمية قصوى، ولا شك أنّ فشل الكثير من الدراسات العلمية في تحقيق النتائج المرجوة يعود إلى إخفاق الباحث الطالب في تحديد إشكالية البحث¹⁰، تحديدا واضحا يتم من خلاله التعرف على الأسباب التي أدت إلى المشكلة من جهة، والأبعاد المكونة للمشكلة نفسها من جهة أخرى¹¹.

لذا يجب على الطالب أن يأخذ بعين الاعتبار من أن إشكالية البحث شبيهة بالجهاز العصبي في الجسم، إذ لها تأثير في كل المحاور، وعليه فالإشكالية العلمية السليمة تؤدي إلى بحث علمي سليم، البحث الجيد والناجح يتوقف على تحديد جيد ودقيق لإشكالية البحث.

وتختلف المراحل التي تمر بها صياغة الإشكالية في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، من بلد إلى آخر ومن جامعة لأخرى، ومن قسم لآخر، وحتى من تخصص إلى تخصص في القسم ذاته، لكن هذه الاختلافات تحكمها ضوابط منهجية نظرا للمدرسة التي يتبعها الباحث في دراسته سواء كانت المدرسة الأمريكية أو البريطانية أو الفرنسية، كما يتحكم نوع الموضوع أيضا في هذه الاختلافات.

هناك من يبدأ بالتعريف بالموضوع ثم بتحديد وصياغة الإشكالية في شكل تساؤل رئيسي، ثم يضع (أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، والأهداف)¹² في شكل نقاط ثانوية بعد طرح التساؤل الرئيسي. وهذه هي المنهجية التي يتبعها أغلب الباحثين الجزائريين باعتبار أنها المنهجية الفرنسية¹³.

وهناك من يبدأ بالتعريف بالموضوع وأهميته ثم أسباب اختيار الموضوع، ويلخص مراحل التعريف والتحديد والصياغة في تساؤل رئيسي فقط، وبعدها يعرض الأهداف وفرضيات الدراسة كما هو معمول به في الدراسات الأمريكية والبريطانية ودول الشرق العربي¹⁴، ومهما تعددت طرق طرح الإشكالية تبقى الأسس العامة لعرض وصياغة إشكالية جيدة وواضحة.

ومن خلال المعاينة المباشرة لمذكرات الماستر سواء كمشرف أو مناقش في ميدان الآثار نلاحظ أن الكثير منهم يقع في الأخطاء التالية:

1- إن من بين الأخطاء الشائعة بين الطلبة هو عرض إشكالية البحث على شكل مجموعة من التساؤلات التي يجيب عنها أثناء البحث:

مثال: موضوع "المشريات بمساكن مدينة قسنطينة" يقول في طرح الإشكالية: من الإشكالات العديدة التي ضمها موضوع البحث نذكر:

- هل صناعة المشريات تخضع للتقنيات والأساليب المتبعة في الصناعة الخشبية؟

- هل تميزت المشريات بجمالية خاصة ميزتها عن باقي العناصر المعمارية الأخرى؟

- وهل هناك تأثيرات وافدة على زخرفة المشريات؟

- وهل كان للواقع الاجتماعي والديني تأثير على رواج مثل هذه العناصر المعمارية؟

لذلك نقول أن الإشكالية الرئيسية تكون على شكل صيغة تقريرية، أو سؤال محوري يدور حوله موضوع البحث تنطلق منه التساؤلات الفرعية المساعدة. وهذه الأخيرة هي التي ستساعدك على تحديد عناصر موضوع بحثك بدقة أكبر، مما يتيح لك التركيز عليها في بحثك، كما أن الأسئلة الفرعية هي التي ستبين لك بوضوح أكبر نوعية المعلومات والمعطيات التي سيقوم الطالب بجمعها.

نطرح الإشكالية العامة إذاً على شكل سؤال محوري أو رئيسي: فيما تتمثل القيمة الفنية والجمالية والمعمارية للمشريات؟ وللإجابة على هذا التساؤل كان لابد من التطرق إلى بعض التساؤلات الفرعية والمتمثلة في:

- هل صناعة المشريات تخضع للتقنيات والأساليب المتبعة في الصناعة الخشبية؟
- كيف تميزت المشريات عن باقي العناصر المعمارية الأخرى؟
- وأين تكمن التأثيرات الوافدة على زخرفة المشريات؟
- وما هو تأثير العامل الاجتماعي والديني على رواج مثل هذه العناصر المعمارية؟

2- من بين الأخطاء المتداولة أيضاً بين الطلبة والباحثين هو طرح التساؤل مباشرة تحت عنوان إشكالية البحث دون التطرق إلى تعريف القارئ بالمشكل وخطورته أو أهميته على شكل تمهيد في سطرين أو ثلاثة.

مثال: في موضوع "العناصر الحيوانية على المصنوعات العثمانية" لا نطرح التساؤل مباشرة تحت عنوان الإشكالية مثلاً: ومن أجل الوصول إلى نتائج هادفة قمنا بطرح إشكالية عامة للموضوع تمثلت في: ما هي أهم الحيوانات التي رسمها العثمانيون على مصنوعاتهم؟

والأفضل أن نقول بعد عنوان الإشكالية: ونظراً للقيمة الفنية للعنصر الحيواني في الفن العثماني قمنا باختيار موضوع الدراسة بعنوان "العناصر الحيوانية على المصنوعات العثمانية"، ومن أجل الوصول إلى نتائج قيمة وهادفة قمنا بطرح إشكالية عامة تمثلت في: ما هي أهم الحيوانات التي رسمها العثمانيون على مصنوعاتهم؟

3 - كما أن الطالب يطرح التساؤلات التي تنصب فيها الإشكالية العامة أو المحورية دون أن يشرح للقارئ بأن للموضوع عدة جوانب تشترك في دراسته، وأن يحدد فقط الجوانب التي يريد دراستها، ويسمى هذا التحديد بجوانب الدراسة لذلك يجب وجوده في البحث.

كأن يطرح الباحث على نفسه سؤال: ماذا نعرف إلى حد الآن؟ من خلال تقييم معلوماته حول المشكلة، ومن خلال اطلاعه على المصادر والمراجع، والكيفيات التي تم وفقها إنجاز البحوث السابقة، فتمكنه هذه الطريقة من امتلاك معلومات فعلية، ومعلومات تفسيرية، ونظرية، ومعلومات منهجية في صياغة إشكالية البحث؟

مثال: هل تسمح الخزفيات الملتقطة بمختلف المواقع من تتبع الخطوط العريضة لتطورها من خلال الدول المتعاقبة على حكم بلاد المغرب الأوسط؟.

من الأفضل القول: إن دراسة الخزف بطريقة علمية دقيقة ليس بالأمر اليسير خاصة إذا علمنا أن معظم القطع التي وصلت إلينا عبر مختلف العصور لا تحمل توقيع صانعها أو تحدد مكان وزمان صنعها، ضف إلى ذلك الحفريات العشوائية، لذلك تبقى المقارنات الوسيلة الوحيدة لربط القطع مع بعضها.

4 - الخلط بين التعريف بإشكالية الدراسة والتعريف بالموضوع: غالباً ما نجده يضع تعريفات حرفية

مقتبسة من الكتب والمراجع للتعريف بالإشكالية.

مثال: إن الأصباغ عبارة عن مواد ومركبات عضوية وكيميائية، والتي تعددت واختلفت مصادرها من نباتية كصبغة النيلة، وصبغة الكركم، وحيوانية كصبغة الدودة القرمزية، ومعدنية كصبغة كبريتات الحديد وأكسيد الزئبق الأحمر.

نقول: لقد تنوعت الأصباغ التي استعملها المسلمون في منسوجاتهم، وتعددت مصادرها.

5 - أكبر خطأ يقع فيه الطلبة هو الإجابة على التساؤل الرئيسي أثناء تحديد الإشكالية، فيقوم بعرض نظرية من إحدى الباحثين أو مقولة أحد المؤرخين دون أن ينتبه إلى الخطأ المنهجي المهم جدا هو أنّ تناول تلك الأفكار النظرية المقتبسة هي الإجابة على التساؤل الرئيسي، أو التساؤلات الفرعية، سواء كان بالدعم أو النفي.

مثال: يقول إنّ عامل الرطوبة يعتبر من المسببات الأكثر تلغا للمعالم الأثرية خاصة النباتية منها، ثم يطرح تساؤل: ما هي أهم العوامل البيئية المسببة لتلف المعالم الأثرية؟

6- إهمال أحد عناصر الدراسة (وهي إحدى الكلمات التي يتكون منها العنوان) على حساب عنصر آخر: مثلاً: نجد الباحث يعرض تساؤلين أو ثلاثة عن الفصل الأول والثاني، ويضع تساؤل واحد عن الفصل الثالث، وفي بعض الأحيان لا نجد أي تساؤل عن أحد الفصول المعروضة التي تعالج متغيراً أو متغيرين. وهذا خطأ منهجي يقع فيه الكثير من الطلبة وهو تعظيم متغير على حساب متغير آخر، وبهذا يكون قد أهمل عنصراً مهماً من عناصر العنوان.

7 - غياب الترتيب المنطقي والزمني لمتغيرات الدراسة أو الجوانب المحيطة بالموضوع فنجد الطالب يطرح التساؤلات الفرعية بطريقة فوضوية غير مرتبة وغير مترابطة ومتسلسلة مع فصول البحث، وهذا خطأ منهجي يتطلب فيه مراعاة الترتيب المنطقي لسرد الأحداث أو أبعاد الموضوع حيث يأخذ فيه الطالب بعين الاعتبار طرح التساؤلات من الأقدم إلى الأحدث، إن كان الموضوع له صلة بالتطور والتغير.

مثال: الموضوع بعنوان "الأصباغ النباتية المستعملة في النسيج بالعهد العثماني" التساؤلات الفرعية للموضوع:

- ما هي أهم الأصباغ النباتية التي استعملها العثمانيون في منسوجاتهم؟
- ما هي أبرز التقنيات المستعملة في الصباغة على المنسوجات؟
- ما هي أهم المواد الأولية المستعملة في المنسوجات العثمانية؟
- ما هي المواد المضافة أثناء عملية الصباغة؟
- هل عرف المسلمون استعمال الأصباغ النباتية في العصور الإسلامية الأولى؟
- هل يمكن استرجاع حرفة الماضي من خلال العودة إلى الأصباغ النباتية الطبيعية في منتجات اليوم؟

نقوم بترتيبها منطقياً وزمناً:

- هل عرف المسلمون استعمال الأصباغ النباتية في العصور الإسلامية الأولى؟
- ما هي أهم المواد الأولية المستعملة في المنسوجات العثمانية؟
- ما هي أهم الأصباغ النباتية التي استعملها العثمانيون في منسوجاتهم؟

- ما هي أبرز التقنيات المستعملة في الصباغة على المنسوجات؟
- ما هي المواد المضافة أثناء عملية الصباغة؟
- هل يمكن استرجاع حرفة الماضي من خلال العودة إلى الأصباغ النباتية الطبيعية في منتجات اليوم؟

ثالثا: الأخطاء التي ترد في صياغة إشكالية الدراسة

فالإشكالية هي طريقة تصميمية تصويرية يُصيغها الباحث لمعالجة مسألة معينة خلال تجسيده وجهة نظر خاصة ملائمة، وتطرح في شكل تفاعلي بين مختلف متغيرات الدراسة على شكل تساؤل¹⁵، أو جملة تقريرية. فتظهر على شكل أسئلة موجهة من العام إلى الخاص، تحدد فيها بدقة المادة المدروسة ومكانها ومتغيراتها الأساسية، كما أنّها تجسد نظرة الباحث للمسألة المطروحة، وهي النظرة التي تختلف من باحث إلى آخر¹⁶.

فيعد مرحلة تحديد إشكالية البحث تأتي المرحلة الفاصلة وهي مرحلة صياغة المشكلة البحثية، والتي تعتبر العنصر الأهم في خطوات البحث، فعادة ما تبدأ بفقرات تحريرية تتناول أهمية الموضوع، وموقعه في مجال تخصص الباحث، ثم تنتقل لإبراز أبعاد المشكلة المدروسة، وقيمة المتغيرات التي سوف يقوم بدراستها وعلاقتها ببعضها¹⁷.

1 - نجد الكثير من الطلبة يخرجون في صياغتهم للإشكالية الرئيسية عن إدراج أحد العناصر المكونة للعنوان (وهو يعتبر مكون أساسي للعنوان).

مثلا: إذا كانت الدراسة حول "مواد وتقنيات البناء في القصور الصحراوية" فيطرح الباحث التساؤل التالي: ما هي الأساليب والتقنيات المتبعة في بناء القصور الصحراوية؟ ويهمل هنا أحد مكونات العنوان الرئيسية وهي (مواد البناء) التي باختلافها وتنوعها تختلف وتنوع تقنيات البناء.

2- يستعمل الطالب بعض الكلمات التقريبية في صياغة الإشكالية أو التساؤلات الفرعية كأن يقول مثلا: هل يمكن أن يؤدي تنوع المواد إلى تعدد تقنيات البناء؟ وهذه الصياغة لا تتوافق مع الطرح العلمي لصياغة الإشكال، فيمكن أن تستبدله ب: ما هي أهم التقنيات المستعملة على مختلف مواد بناء القصور الصحراوية؟ وهل تؤثر المواد المستعملة على نمط البناء الصحراوي؟

3- ونشير هنا إلى أنه من الأخطاء الشائعة بين الطلبة هو وضع تساؤل للإشكالية يتم الإجابة عنه بنعم أو لا (سؤال مغلق).

مثال: هل استطاع العثمانيون تغيير نمط تخطيط المساجد في الجزائر؟

والأجدر أن نقول: ما هي أهم التغيرات التي أدخلها العثمانيون على تخطيط المساجد بالجزائر؟

4- اعتماد الطالب على التساؤلات الاستكشافية أو الوصفية فقط: لذلك على الأقل ينوع الطالب في التساؤلات: استكشافي (أين)، والوصفي (ما، كم)، والتفسيري (لماذا، كيف)، تقييمي (ما مدى).

خاتمة:

لقد فرض علينا النظام الجديد في التدريس خلال السنوات الأخيرة (LMD)، تقليص المدة الزمنية في انجاز مذكرات التخرج، وهي فترة قصيرة لا تتعدى 4 أشهر فعلية، مما جعل الطالب لا يستطيع استغلال هذه الفترة بإستراتيجية منهجية تمكنه من استغلال الوقت لصالحه، وهو ما يجعل الطالب لا يحسن استغلال المعارف المنهجية المسبقة لديه التي تدرب وتعود عليها في السنوات التي قضاها في الدراسة.

إنّ المنهجية العلمية الصحيحة في كتابة البحوث والمذكرات، هي أداة فعالة في إدارة البحث العلمي والوصول به إلى نتائج إيجابية، تطور من مستوى البحث العلمي على مستوى جامعاتنا.

عندما تسأل الطلبة حول الأسباب التي جعلتهم يقعون في مثل هذه الأخطاء، غالبا ما يجيبون أنهم وجدوها مكتوبة في مذكرة أخرى، وهذا خطأ يبرر خطأ، لأن إشكالية الموضوع تختلف حسب نوع الموضوع، وحسب قدرة الطالب في فهمه لموضوعه، والأهداف المراد تحصيلها من وراء الإجابة عن هذه التساؤلات، وهو ما يجبر الطلبة للخوض في أخطاء منهجية كثيرة قد تؤدي بالبحث كله نتيجة التقليد المفرط لما هو مكتوب في مذكرات أو أطروحات سابقة، سواء كانت من نفس الدرجة أو من درجة أعلى.

وهذا لا يعني أن الفكرة المقتبسة من المذكرة الأصلية خاطئة، بل إن طالب الماستر أو الدكتوراه، قلد ما كُتب في المقدمة وما تحويه من عناصر كالإشكالية وطريقة طرحها، فهنا الخطأ له وجهين:

الوجه الأول هو عدم التوازن في المستوى البحثي، **والوجه الثاني** هو أن طبيعة الموضوع الذي تحويه المذكرة الأصلية يتطلب منه وضع نقاط، وتساؤلات تتلاءم مع طبيعة الموضوع، لا أن يقلدها باحث آخر ليس له صلة بالموضوع، أو يفهم الموضوع الأصلي بشكل خاطئ فيجر معه الأخطاء فيما بعد.

وإنّ من بين الأسباب التي تجعل الطالب يقع في مثل هذه الأخطاء المنهجية يرجع إلى كثرة الكتب المنهجية والتي تختلف في طريقة عرضها للأسس العلمية في كتابة البحوث في تخصصات مختلفة مما يجعل الطالب في حيرة من استخدام المناهج المختلفة في عرض بحثه فتجده يقطف من هذا وذلك دون أن يراعي تخصصه وما يتطلبه من أدوات بحثية.

كما أنّ معظم الدراسات السابقة مبنية على منهجية خاطئة، وهنا ننوه بأنّ السبب الرئيسي يرجع إلى إيداع الطلبة لبحوثهم من مذكرات ورسائل وأطروحات إلى المكتبة، دون التقيد بالتصحیحات المنهجية التي توجه للطلّاب أثناء المناقشة، مما يجعل الطّالب يقتبس من هذه المذكرات فيقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه سابقوه من الطّلبة. واعتماد الطّالب على الدراسات السابقة في تنفيذ بحثه، يعني اعتماده على منهجية سابقة دون التأكد من صحتها العلمية والمنهجية، وهو بهذا يقع في الخطأ الذي وقع فيه سابقوه من الطّلبة والباحثين، وتكرار ذلك في الكثير من البحوث أوجد ما يعرف بالأخطاء المنهجية الشائعة.

إنّ الطّالب خلال فترة إنجازه للبحث العلمي يركز جلاهتمامه في البحث عن المعلومات التي تخص موضوعه وترتيبها من أجل الحصول على الدّرجة العلمية مما يجعلهم لا يفكرون في الطريقة المنهجية لكتابة البحث،

حتى أنهم في بعض الأحيان يلجؤون إلى وضع من ينوب عنهم في تخريج المذكرة، والاستعجال في إنهاء البحوث بغض النظر عن جودتها.

كما يمكن أن نرجع كثرة هذه الأخطاء المنهجية إلى عدم تعود الطالب في فترة تكوينه خاصة في تقديم بحثه على إعدادها وعرضها بالطريقة المنهجية الصحيحة، واعتماده على نسخ البحوث وتقديمها فهي بمثابة بحث مصغرة عن المذكرة يمكن أن تجنبه بعض الأخطاء التي يقع فيها في إعداد المذكرة أو الرسالة.

وحتى تتمكن من التقليل من الأخطاء المنهجية التي يقع فيها الطالب يجب أن نعود الطلبة على البحوث وكأنها مذكرات مصغرة تناقش فيها المنهجية الصحيحة لكتابة البحوث في الدروس التطبيقية حتى لا يبقى الطالب حبيس الدروس النظرية، وهذه الطريقة يمكن أن تقلل من حجم الأخطاء التي نشاهدها كل سنة في المناقشات، وكذلك اعتماد دورات وندوات تكوينية لفائدة طلبة الليسانس والماستر تعقد شهريا طيلة فترة إعدادهم للمذكرات، وهذه الطريقة أعطت ثمارها بعد سبع سنوات من ممارستها في قسمنا.

الهوامش:

¹. محمد بن عميرة. (2012). منهجية البحث التاريخي. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، ص. 19.

². محمد حسام الدين اسماعيل عبد الفتاح. (2006). منهج البحث في الآثار الإسلامية. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ص. 09.

³. محمد بن عميرة. المرجع السابق، ص. 19.

⁴. المرجع نفسه، ص. 66-67.

⁵. بوماتوز، و ليز روز. (2016). الدليل العلمي لمنهج البحث في العلوم الاجتماعية. (محمد الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص. 145-146.

⁶. الصيغة التقريرية: ونقصد بذلك التعبير عن المشكلة بصيغة أو جمل خبرية، والصيغة التقريرية وان كانت مألوفا فإنها في نظر المهتمين بالبحث العلمي، غير مفضلة لأن الباحث في الصورة التقريرية يبدو وكأنه يقطع بالنتيجة بشكل مسبق.

⁷. زكية منزل غرابية. (2017). مطبوعة في مقياس منهج البحث في العلوم الإسلامية والانسانية. كلية الشريعة والاقتصاد جامعة الأمير عبد القادر. كلية الشريعة والاقتصاد، قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر، ص. 51.

⁸. بوب ماتوز، و ليز روز، المرجع السابق، ص. 51.

⁹. المرجع نفسه، ص. 147.

¹⁰. زكية منزل غرابية، المرجع السابق، ص. 55.

¹¹. محمد عبيدات، أبو نصار محمد، و مبيضين عقلية. (1999). منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات. دار وائل للنشر، ص. 24.

¹². Roger, A., & Raoul, K. (n.d). Cour d'initiation a la Methodologie de recherche. n.d.p.17.

¹³. فيروز صولة، و هشام بوخاري. (2015). الأخطاء الشائعة في اعداد الأبحاث العلمية. (مركز جيل البحث العلمي، المحرر) مداخلة ألفت بملتقى أديبات البحث العلمي، ص. 59.

¹⁴. المرجع نفسه.

¹⁵. بلقاسم الحاج. (2016). مطبوعة خاصة بمقياس ملتقيات التدريب على البحث في علم الاجتماع . جامعة محمد البشير

الابراهيمى . برج بوعرييج، ص.10.

¹⁶. المرجع نفسه، ص.11.

¹⁷. زكية منزل غرابية، المرجع السابق، ص.56.

قائمة المراجع:

- بلقاسم الحاج. (2016). مطبوعة خاصة بمقياس ملتقيات التدريب على البحث في علم الاجتماع . جامعة محمد البشير الابراهيمى . برج بوعرييج.
- بوب ماتيو، و ليز روز. (2016). الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية. (محمد الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- زكية منزل غرابية. (2017). مطبوعة في مقياس منهج البحث في العلوم الاسلامية والانسانية. كلية الشريعة والاقتصاد جامعة الأمير عبد القادر. كلية الشريعة والاقتصاد، قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر.
- فيروز صولة، و هشام بوخاري. (2015). الأخطاء الشائعة في اعداد الأبحاث العلمية. (مركز جيل البحث العلمي، المحرر) مداخلة ألفت بملتقى تنتين أدبيات البحث العلمي.
- محمد بن عميرة. (2012). منهجية البحث التاريخي. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
- محمد حسام الدين اسماعيل عبد الفتاح. (2006). منهج البحث في الآثار الاسلامية. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- محمد عبيدات، أبو نصار محمد ، و مبيضين عقلة. (1999). منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات. دار وائل للنشر.
- Roger, A., & Raoul, K. (n.d). Cour d'initiation a la Methodologie de recherche. n.d.